الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع
الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وان دقت لا يذم شيئا لو كان يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا
اشار اشار بكفه كلها واذا تحدث اتصل بها واذا تحدث قلبها واذا تحدث
بها ضرب براحته اليمنى باطن اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح
غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن
فكتمتها عن الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه
فسأل اباه عن مدخل رسول الله عليه السلام ومخرجه ومجلسه وشكله
فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي عن دخول رسول الله عليه السلام
فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزء
دخوله ثلثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزء
جزؤه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم
شيئا وكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته
على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم
واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من
لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك
ولا يقبل من احد غيره وقال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون رواد
ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني
عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخزن لسانه الا عما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم و
يوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد
بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسئل الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة
ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى
غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة و
اعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة ثم قال فسألته عن
مجلسه فما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس
ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى
الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه

نصيبه

نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا
بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا و
صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير
الرواية يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير و
يرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحمون الغريب أفضل انتهت
عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله عليه
السلام دائم البشر سهل الخلق ليّن الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا
سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس
منه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس
من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا
فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا
سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى
يفرغ حديثهم حديثهم اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون
منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة
يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوز فيقطعه بانتهاء او قيام هذا انتهى حديث سفيان بن وكيع و
زاد الآخر قلت كيف كان سكوته عليه السلام قال كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسويته للنظر والاستماع
بين الناس واما تفكره فيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم
في الصبر وكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحلم اربع احزم
بالحسن يقتدى به وتركه القبيح لينتهي عنه واجتهاد الرأي بما اصلح
امته والقيام لهم بما جمع لهم من امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد
الله وعونه **فصل** في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله **قوله** المشذب
اي البائن الطول في خفاية وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل
الممتط والشعر الرجل الذي كأنه مشط تكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد
والعقيقة شعر الرأس اراد انه افرقت من ذات نفسها افرقها والا تركها
معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون منيره وقيل ازهر حسن ومنه
زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض
الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون
ومثله في الحديث الآخر اليمن مشربة اي فيه حمرة والمحاجب الارج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)